

## فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

فيك يا رب

(محول للفصحى)



لفضيلة الشيخ: حازم شومان

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=655>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما تحب يا ربنا وترضى، الحمد لله حمداً ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت يا رب من شيء بعد، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،

قصدتك يا حمى روجي ويا غوثي من الكُربِ

ويا حصني من الأيام والأيام تعصف بي

وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات من رب العالمين إلى يوم الدين.  
ثم أما بعد..

## فيك يا رب

وقف عبد الله بن جحش رضي الله عنه يتضرع إلى الله قبيل غزوة أحد بأعجب دعاء يمكن أن يدعى به في هذا الموقف، بل في أي موقف، وقف يناجي الله ويقول لله سبحانه وتعالى: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي الْيَوْمَ رَجُلًا كَافِرًا شَجَاعًا صَنِيدًا يَفْتُلْنِي فَيَبْقَر بَطْنِي وَيَقْطَعْ أُذُنِي وَيَجْدَعْ أَنْفِي فَأَلْقَاكَ يَا رَبِّ بَدْمِي، فَتَقُولَ عَبْدِي لِمَ فَعَلَ بِكَ هَذَا"، لماذا حدث لك كل هذا؟ لماذا قُتِلت يا عبدي؟ لماذا مُثِّلَ بجثتك؟ ما الذي جاء بك إلى هذا المكان وأنت تعلم أن فيه سُيوفٌ لا ترحم من يُصابُ بها؟ لماذا سال دُمك؟ وتمزقت أشلاءك؟ لِمَ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟ فأقول: "فيك يا رب، فيك يا رب"، الشعار الذي كان يُسيطر على كل حركة وسكنة من أفعال الأبرار والصالحين.

## صبرٌ من أجل الله

نريد أن نتكلم اليوم يا جماعة عندما نسمع قولَ الله سبحانه وتعالى "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" العنكبوت: ١٤

سبحان الله يوجد عبدٌ صبر ألف سنة من أجل ربنا، وألف سنة كلها سخرية واستهزاء وشتم وإيذاء، في هذه الألف سنة كلما مرَّ على ملاء من قومه سخرؤا منه، يوجد أناسٌ صبروا على السَّجن والضرب والتَّشريد والتَّعذيب، كلُّ هذا صبروا عليه وشعائرهم في كلِّ هذا "فيك يا رب".

إذا لماذا نرى مُعانةَ الأنبياء وتضحياتهم؟ فقط من أجل الله، ولماذا يجتهد الدعاة وبطولات الصَّحابة ومن تبعهم من السَّلف؟ فقط من أجل الله، ولماذا يجتهد الأولياء في العبادة؟

فقط من أجل الله.

**ماذا تفعل من أجل الله سبحانه وتعالى؟**

من أجل الله مستعدُّ أن تُضَحِّيَ بماذا؟ من أجل الله ما الذي نحن مستعدِّين أن نعمله يا جماعة؟ من أجل الدنيا ماذا فعلنا؟ من أجل الدنيا ممكن أيُّ أحد عادي يدرس ستَّ سنواتٍ ابتدائي ثم ستَّ سنواتٍ إعدادي وثانوي بعدها من أربع إلى ستَّ سنواتٍ، ممكن أن يكونوا خمسَ عشرة سنةً في الجامعة ثم بعد ذلك عشر سنواتٍ في الخليج، ثم يرجع ليعمل كلَّ يومٍ من الثامنة صباحًا حتَّى الثامنة ليلاً كلَّ يومٍ دون كلِّ ولا مللٍ.

فماذا تعمل من أجل ربِّنا؟ لو كانتِ الدنيا ذهبًا فانيًا والآخرةً صفيحًا باقيا لاختار العُقلاء الصَّفيح الباقي، فما بالك والدنيا صفيحٌ فانٍ والآخرةُ ذهبٌ باقٍ!

مثلاً بعد كلِّ هذا التعبِ الَّذي نتعبه في هذه الدنيا، وفي الآخر بعضُ النَّاسِ بعد ما سرق ونهب وأخذ أموال النَّاسِ بالإثم والظلم والعدوان، ووضعتها في بنك بسويسرا وحفظت في خزانة لا تفتح إلا ببصمة صوته، رجع إلى بلده مُطمئنًا على ما اكتنزه من مالٍ، ثم مرض بسرطان في الحنجرة وضاعت عليه كلُّ أموالِ العمر التي سرقها.

**فما هي آخرةُ الدُّنيا؟ من أجل الله سبحانه وتعالى ماذا مستعدِّين أن نعمل؟**

سنتحدَّث الليلة عن أناسٍ ما الَّذي عملوه من أجل ربِّنا؟ عن أناسٍ ضحَّتْ من أجل ربِّنا؟ عن أناسٍ تركتِ الكثير من أجل ربِّنا؟ نريد أن نقرأ بقلوبنا الليلة في كتابِ عَلِيِّينَ الَّذِي قَالَ اللهُ سبحانه وتعالى عليه: **"يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ"**

المطففين: ٢١

ليس أيُّ ملكٍ يقرأ هذا الكتاب، هذا الكتابُ وَضَعَ اللهُ فيه أعلى أعمالٍ فعلها البشر من أجل الله سبحانه وتعالى، أعلى الملائكة فقط الَّذين يشهدون هذا الكتاب، لماذا؟ كأنَّ ربَّنَا يتباهى به على أعلى الملائكة يقول لهم انظروا وهُم على الأرضِ فعلوا مثل ما تفعلون وأنتم في السماء السابعة، وكما نعرف كلُّنا أن الَّذي يعمل عملاً شعاره "فيك يا رب" يكون هذا العمل غالبًا عند الله، من أجل ربَّنَا هناك أناسٌ ماذا فعلت؟

**من تضحيات الأنبياء**

اسمع بقلبك، من أجل الله يوجد أناسٌ تغلبت على شهواتها كلها واستعدبت العذابَ والمرَّ، سيِّدنا يوسفُ الَّذِي كان عنده جوع السَّجن أفضل من ولاتم امرأة العزيز، فيك يا رب، الَّذِي كان عنده حصير السَّجن أفضل من حرير امرأة العزيز، فيك يا رب، الَّذِي كان عنده ضيقُ السَّجن أفضل من قصور امرأة العزيز، فيك يا رب، الَّذِي كان عنده أغلال السَّجن أفضل من ذهب امرأة العزيز، فيك يا رب، ترك كلَّ هذا من أجل الله سبحانه وتعالى.

عذابه فيك عَذْبٌ وَبُعْدُهُ فيك قُرْبٌ

وأنت عندي كروحي بل أنت منها أَحَبُّ

حسبي من الحُبِّ أَنِّي لِمَا تُحِبُّ أَحِبُّ

من أجل الله سبحانه وتعالى يوجد أناسٌ حياتها كلها ليست فقط تضحيةً إنما سلسلةً من التضحياتِ، لم تسترخ لحظةً في حياتها، ولم تذق يوماً راحةً في حياتها.

### من تضحيات الصحابة

سيدنا مُصعب بن عُمَيْرٍ عندما أسلم حبسته أمه، هرب من الحبسِ وهاجر للحبشة وترك وطنه وأهله، وعاد من الحبشة، الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه هجرة الحبشة الثانية، ذهب هجرة الحبشة الثانية وعاد منها قبل الهجرة، ترك بلده عندما أمره الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة، ذهب إلى المدينة دخل بدرًا، ثم من بدر على أحد تقطع في سبيلِ الله في أحد، لم يذُق الراحةَ في حياته للحظةٍ واحدةٍ فحياته سلسلةً من التضحياتِ.

مُصعبُ الَّذِي جعل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رقبتِه أخطر مهمةٍ في تاريخِ الإسلامِ التي غيّرت مجرى الإسلام، عندما بعثه إلى المدينة المنورة ليدعوهم إلى الله، ساعة واحدة كانت أخطر ساعةٍ في تاريخِ الإسلام عندما ذهب مُصعب إلى المدينة وجلس مع أسعد بن زُرارة وجاء أُسَيْدُ بن حُضَيْرِ رَمَى الحربة في الأرض وثبتها وقال لهما: "إِنْ كُنْتُمْ تَرِيدَانِ الْحَيَاةَ فَادْهَبَا مِنْ هُنَا"، إذا لم تريدَا أن تُقْتَلَا فابْتَعِدَا عَن بَلَدِنَا.

تخيّل لو لَمْ يَضَعِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأمانة في رقبة مُصعب ووضعا في رَقَبَتِكَ أنت؟ بعثك لبلد وقال لك مستقبل الإسلام في هذا البلد متوقفٌ عليك، فهل تستطيع أنت أن تفعل مثل ما فعل مُصعب أم لا؟ على اعتبار أن عمره وقتها كان أصغر من كلِّ الذين في المسجد.

قال مُصعب لأسيد بن حضير: "هَلَا جَلَسْتَ فَسَمِعْتَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كَفَفْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ" جلس أُسَيْدُ بن حضير سمع كلامَ الإيمانِ من مُصعب فَعَرَفَ الإيمانَ في وجهه قبل أن يسلم، تكرّرت هذه القصة مع سعد بن معاذ، فلم ينته اليوم إلا وكلُّ بيوت المدينة دخلت في الإسلام، فتخيّلوا، عندما رجع لرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف كان فرحُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُصعب بن عمير لو بمنطق هذه الأيام ابن وزير كان يعيش عيشةً مثل أبناء الوزراء، فانظروا إلى أيِّ مدى انقلب حاله؟

يوجد كثيرٌ من الناس في المسجد ولكن لا تنقلب أحوالهم، ولا تتغير أحوالهم، تظلُّ أحوالهم أحلام الدنيا، الصحابة عندما دخلوا الدين تغيرت أحوالهم، فهل تغيرت أحوالكم؟ هذه أهم نقطة في التزامك.

### من أعظم موتات التاريخ

١. مصعب بن عمير: ساعة موت مُصعب بن عُمَيْرٍ، عندما وجد المشركين هاجمين على رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقف بجسمه بينهم وبين رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: "لَنْ تَصَلُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى أَشْلَانِي"، يده اليمنى تقع، يده اليسرى تقع، رقبته تقع لكنّ الراية التي فيها اسم الله يمسك فيها بيديه لا تقع أبدًا، مُصعب بن عُمَيْرٍ حياته كلها سلسلةً من التضحياتِ.

**٢. جعفر بن أبي طالب:** جعفر بن أبي طالب يذهب بعد إسلامه إلى هجرة الحبشة الأولى، يعود منها، ثم يذهب إلى هجرة الحبشة الثانية، كل حياته بعد الإسلام في غربة، يعود بعد هجرة الحبشة الثانية يوم فَتَحَ خَيْبَرَ، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعثه بعدها على مُؤْتة لُكِي يُحَارِبُ الرُّومَ، يذهب إلى هناك يحدث له ما حدث لُمُصْعَبِ يُقَطِّعُ إِرْبًا فِي سَبِيلِ اللهِ، أعظم موتين بل من أعظم موتاتِ التَّارِيخِ كُلِّهِ مُؤْتةُ مُصْعَبِ وَجَعْفَرِ، وما هي التَّيْجَةُ؟

جعفر بن أبي طالب الآن يطير مع الملائكة في الجَنَّةِ، ساعةً تَضْحِيَّةٍ وَاحِدَةٍ أَصْبَحَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ، فهل تعرف مقدارَ تَضْحِيَّتِهِمْ؟ وما بَدَلُوهُ مِنْ أَجْلِ اللهِ كَمْ قَدْرُهُ؟.

### من تضحية الصحابيَّات

أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب، عندما بعثه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمؤتة، كانت تنتظره وتعلم أنَّ الجيشَ على وشك الوصول، جَهَّزَتْ أَوْلَادَهَا وَفَرَّشَتْ بَيْتَهَا، وبدأت تخبز وتطبخ وتترين منتظرة زوجها، دُقَّ الباب فهل هو زوجها؟ لا، يدخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لها: اعْتَنِ بِأَوْلَادِ جَعْفَرِ، يُقْبَلُهُمْ وَيُكِي قَالَتْ لَهُ: "مَاذَا حَدِثَ يَا رَسُولَ اللهِ؟" هي منتظرة زوجها فتنبأ نبأ استشهاد زوجها، لم تكن التضحيات سهلة أبدًا في سبيل الله سبحانه وتعالى، هؤلاء النَّاسُ عاشوا حياتهم كُلِّهَا سلسلةً من التضحيات.

### صبرُ الرَّسُولِ لِأَجْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ أُودِيْتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدًا وَأُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدًا" صححه الألباني

البنات التي تدخل الجامعة وهي منتقبة والبنات التي أمامها تلبس ما تلبس، تعظيم السلام عندما تدخل، إنما المنتقبة عندما تدخل، يُقال لها: "اكشفي وجهك، لا تدخليني؟"، تأذت في الله وما يُؤْذِي أَحَدًا، لكن أنت من أجل دينك تَرْضَيْنَ وَتُضَحِّينَ، أي تضحية من أجل دينك ومن أجل الله سبحانه وتعالى علينا تحمُّلها "ولقد أتت عليَّ ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما وارى إبط بلال" صححه الألباني

معناه أنَّ سَيِّدَنَا بِلَالَ يُجَبِّي الْأَكْلَ تَحْتَ إِبْطِهِ، فما هي الكمية التي ستكون تحت إبط بلال؟ وبلال كم معه ليشترى الطَّعَامَ؟ والكمية البسيطة هذه طعام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهله لعدة أيام.

كلُّ يوم يموت له أحد، خبيب اليوم، وفي الغد حمزة، وبعده يموت مُصْعَبِ، يموت جعفر، انظروا جعفر بن أبي طالب خبيب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد سنين في هجرة الحبشة يعود في فتح خيبر، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حبه لجعفر يقول: "وَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَفْرَحُ؟ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرِ؟" حسنه الألباني

انظر مقدار حُبِّ رسول الله له، وبعدها يبعثه حاملاً لراية الجيش في حرب الرُّومِ الَّذِي كَانَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ الرُّومِ يُقَدَّرُ بـ ١ على ١٠، أو ١ على ٢٠، أو ١ على ٥٠ يذهب يستشهد هناك، يحبه لكن لا يوجد أحد أعلى من ربنا أبدًا، إِنَّ دَمَهُ يُرَاقُ مِنْ أَجْلِ رَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكانت حياتهم كلها سلسلةً من التضحيات،

فانظروا إلى الصحابة.

### سلسلة من التضحيات

واحد مثل عبد الرحمن بن عوف لديه الكثير من المال، وعند الهجرة يُضَحِّي بثروته التي جمعها كلها ويذهب إلى المدينة لبدأ مرة أخرى، انظروا إلى الذين دخلوا مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشعب لم يكونوا عمارًا وبلاياً، لم يكونوا الفقراء فقط، كانوا عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وأبو بكر، كانوا الأثرياء أيضاً واستحملوا وأكلوا ورق الشجر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حياتهم كلها تضحية، ولذلك انتشر الإسلام في سنين؟ لأنَّ التضحيات كانت غاليةً وعاليةً، التضحيات التي قدّموها في سبيل الله سبحانه وتعالى، الصحابة دخلوا الإسلام وتعذبوا، وبعد التعذيب دخلوا الشعب، بعد الشعب وأكل ورق الشجر هاجروا إلى الحبشة.

بعد الحبشة عادوا من الحبشة، ذهبوا إلى المدينة، في تسع سنوات ٢٧ غزوة، كل أربع شهور حرب، في تسع سنوات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاض بهم ٢٧ غزوة، لم يرتاحوا للحظة، اليوم في أحد يُقتل ٧٥ من الصحابة، لم تتعدَّ سنة يُقتل ٦ من كبار الصحابة منهم خبيب بن عدي في حادثة يوم الرجيع، لم تتعدَّ سنة ٧٠ من الصحابة في حادث بئر معونة يُقتلوا، تخيلوا الحياة التي عاشها هؤلاء.

مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارتدَّ كثيرٌ من قبائل العرب، خرجوا مرتدين، خرجوا متنبئين، خرجوا مانعي زكاة، عادوا مرة أخرى يحاربوا أهل الردة، قبورهم تتفرق في الأرض كلها، انظروا لمقدار التضحيات من أجل من؟ من أجل الله سبحانه وتعالى.

ما الذي فعلته أنت من أجل الله؟ كل هذا الموضوع الكبير الذي تكلمنا فيه، أنت كم نصيبك منه؟ وما المقدار الذي أنت مُستعدُّ أن تعمله؟ أنت عندما تموت لن يبقى إلا الذي عملته في حياتك فكم مقداره مما قرأته في الصفحات السابقة من تضحيات هؤلاء الصحابة؟ من أجل ربنا، من أجل الملك، يوجد أناسٌ استحملت صبراً لو نُزِّلَ على جبل لَفُتَّتْ.

### تضحيةٌ خبيبة

انظروا عندما ذهب خبيب بن عدي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحج، في الكعبة يقول له: "أَلَا تَدْعُو لَنَا؟" من كثرة العذاب، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول له: "كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الدُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" صحيح البخاري.

بعد ما يحفروا له حفرة قبره أمام عينيه ينشروه، انظروا لطريقة القتل البشعة، وآخر يمشط بأمشاط الحديد، وثالث يمشط ما بين لحمه وعصبه يُقطع لحمه قطعاً وهو حيٌّ، قتل وحشي، وتحملوا، "مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ" لم ينسوا ربنا لحظة، قلوبهم لم تتحول عن الله مثقال ذرة بعد كل التضحيات.

**يجاهدون لأجل رضا الله**

انظر إلى صبرهم عندما كانوا يعلمون أن هناك شيء يُرضي الله، أويس القرني رضي الله عنه بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عشرات أو مئات الأميال، تخيل لو شخص منكم عنده امتحان وعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاهرة في هذا الوقت ماذا يفعل؟ يترك الدنيا وما فيها ويذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تخيل أويس القرني الذي إيمانه يفوق إيماني وإيمانك وإيمان من في المسجد ١٠٠ مرة وأكثر، تخيل عندما يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما كل هذه المسافة، لكن يعرف أن ببره لأمه يُرضي الله، يصبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يسترضي الله ببره بأمه، أي سبب كان يرضي الله كانوا يجاهدون لأجل أن يرضوا الله سبحانه وتعالى، من أجل ربنا سبحانه وتعالى.

**تضحية أبو دجانة**

هناك أناس رمت نفسها في المهالك، بل ذهبت للمهالك برجليها من أجل أن تسترضي الملك سبحانه وتعالى، مثل أبي دجانة رضي الله عنه، عندما تقرأ قصة أبي دجانة تشعر أنه شخصية غريبة جداً، حياته كلها عمليات استشهادية، الرسول صلى الله عليه وسلم في أول عملية استشهادية يرفع السيف ويقول: "فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟" رواه مسلم

أبو دجانة يرفع يده: "أنا آخذه بحقه"، هذا حقه، أنك أنت تأخذه تُقاتل حتى ينكسر بين يديك، يأخذه يربط رأسه بعصابة حمراء، كان عندما يربطها قبل ذلك معناها أنه داخل المعركة إما أن يقتل أو يُقتل، دخل في عملية استشهادية من أولها.

أبو دجانة لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد، عبد الله بن قمنة وعتبة بن أبي وقاص المشركين لعنهم الله وهم يهجمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يهجمون بسيفهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده، عمل حاجزاً بشرياً بجسده ليقي جسده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثاني عملية استشهادية يقوم بها في حياته، ثالث عملية يقوم بها في حياته التي استشهد فيها يوم اليمامة عندما أغلق المرتدين الحصن عليهم، رمى نفسه من فوق الحصن - من ضمن الذين رموا أنفسهم - حتى يدخل إلى الناحية الثانية ويحاول فتح باب الحصن، وهو يرمي نفسه انكسرت رجله قاتل ورجله مكسورة حتى استشهد في سبيل الله سبحانه وتعالى، حياته كلها عمليات استشهادية، هذه حياته كلها سلسلة من تضحيات، فكيف حياتك أنت؟!

**تضحية سعيد بن زيد**

تخلوا يا جماعة سعيد بن زيد يوم اليرموك يقول: "كُنَّا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا فَإِذَا بِالرُّومِ مِائَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا" هذه مهلكة، لماذا تدخلون؟ يدخلون ويكملون من أجل الله سبحانه وتعالى، يتقدم الروم الأساوسة والقساوسة يُرددون صلواتهم والجيش من وراءهم له هزيم كهزيم الرعد، مهلكة! مع ذلك دخلوها من أجل الله سبحانه وتعالى "فاقحمت أرضها،

وَجَشَوْتُ عَلَى رِكْبَتِي، وَأَمْسَكَتُ رَمْحِي، وَطَعَنْتُهُ فِي أَوَّلِ فَارِسٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، وَقَدْ انْتَزَعَ اللَّهُ كُلَّ مَا فِي قَلْبِي مِنَ الْخَوْفِ، فَمَا زِلْنَا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى كَتَبَ اللَّهُ لَنَا النَّصْرَ"، يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هُنَاكَ أَنَا نَسِيتُ أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَهَالِكِ، نَعَمْ وَاللَّهِ وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### تقوى الفضيل بن عياض

يوجد أناس كانت كلمة "الله" هي محور حياتهم، كلمة "الله" هي التي تهزُّ قلوبهم، انظر الفضيل بن عياض ماذا يقول لرجل؟ يقول له: "أترغب في الجنة مع الصَّديقين والنَّبِيِّينَ بأيِّ شهوةٍ تركتها لله؟ وأيِّ قريبٍ باعدته في الله وأيِّ بعيدٍ قرَّبته في الله؟" أنتم تريدون رضا الله بأيِّ شهوةٍ تركتموها لله؟ وأيِّ قريبٍ باعدتموه في الله؟ وأيِّ بعيدٍ قربتموه في الله؟ بماذا يا جماعة؟ بماذا نطمع في الجنة؟ بماذا نطمع في رضا الله؟

أحد السلف يقول عن الفضيل بن عياض: "ما رأيتُ رجلاً كان الله في صدره أعظمَ من الفضيل، ما رأيت رجلاً مثله يُريد الله بعلمه وبمنعه وبعطائه وبحبه وببغضه وبخصاله كلها" لم أرَ أحداً كان الله في صدره مثل ما كان الله في صدر الفضيل بن عياض.

### تقوى الربيع بن خثيم

قال لامرأته: "أعدِّي وليمةً" سوف يأتي ضيف، أعدت الوليمة وجهزتها، إذا به يأتي برجل به خبل، يُلقمه في فمه ولعابه يسيل، فقالت له امرأته: "ما هذا؟ لو كنتُ أعلم ما تكلفتُ كلَّ هذا" فقال لها: "ولكنَّ الله يعلم" لو أنا دعوته للأكل لأنَّه الوزير فلان أو المسئول فلان، إنما هو رجلٌ بسيط، لكن أنا دعوته من أجل ربِّنا، فليس هناك فرق إذا كان رجلاً عظيماً، أو رجلاً بسيطاً، غنياً أو فقيراً.

### تقوى أبو بكر الصَّديق

من أجل ربِّنا أنفق على الذي سبَّ عرض ابنته، تخيل لو أحد سبَّ عرض أختك فما هو موقفك منه؟ لو كان يُنفق عليه من أجله كان منع، ولكن أنفق عليه من أجل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هناك أناس كلمة "الله" كانت تزلزل قلوبهم، من أجل ربنا هناك أناس عاشت في معانٍ عجيبة يا جماعة.

### تقوى ابن الجوزي

في مرة كان واقفاً على المنبر يخطب، الناس جالسة، كان تحفة من تحف الخطابة في التاريخ الإسلامي، الناس أخذت تبكي، الله فَتَحَ له القلوب، أخذت تبكي، فقال عندما رأى الناس تبكي، انظر ماذا قال لربنا يناجيه، كلمة غريبة جداً، فقال: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ سَتَعَدَّبُنِي غَدًا فَلَا تَعْلَمُهُمْ يَا رَبِّ" لماذا؟ "حَتَّى لَا يَقُولُوا عَذَّبَ مِنْ دَلِّ عَلَيْهِ" من كثرة حُبِّ الله ليس خائفاً أن يُعَذَّبَ من أجل العذاب، لكن خائف أنه يُعَذَّبَ فيسيء الناس الظنَّ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**حُبُّ الله عز وجل**

انظروا إلى الصَّحَابِي الَّذِي كَانَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ يَقْرَأُ "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"، فقالوا له: "لماذا تقرأها؟" قال: "أحبُّها لأنَّها صِفَةُ الرَّحْمَنِ"، تتكلم عن الله، أيُّ شيء يتكلم عن الله نحبه، كذلك نحن نقرأ "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ" في الصلاة بكثرة يا جماعة، لكن ليس لحبِّها إنما لنُتَهَيِّ الصلاة بسرعة، لكن هو كان يقرأها لأنَّه كان يحبُّ الله ويحبُّ كلَّ شيء يتكلم عن الله.

رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَفَرَ اللهُ لَهُ كُلَّ ذُنُوبِهِ الْقَدِيمَةِ وَالْجَدِيدَةِ، وَالذُّنُوبِ الْقَادِمَةِ وَالَّتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدَ، كُلُّ ذُنُوبِكَ مَغْفُورَةٌ، وَيَقِفُ يَصَلِّي حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، لِمَاذَا يَتَعَبُ فِي الْقِيَامِ؟ مِنْ أَجْلِكَ يَا رَبِّ. يُرِيحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ، عِنْدَمَا تَتَوَرَّمُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ يَقِفُ عَلَى رِجْلِ وَيُرِيحُ الْأُخْرَى وَيَبْدُلُ بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ، لِمَاذَا كُلُّ ذَلِكَ؟ فِيكَ يَا رَبِّ، مِنْ أَجْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**حُبُّ الشَّهَادَةِ لِأَجْلِ اللهِ**

هناك أناس ماتت وهي فرحانة أنَّها ماتت من أجل الله، انظر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماذا يقول: "والذي نفسي بيده، وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل، ثم أحيى ثم أقتل، ثم أحيى ثم أقتل، ثم أحيى ثم أقتل، ثم أحيى" صحيح البخاري

لماذا يا رسول الله؟ تعلمون ماذا يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يقول يا ليت لي ألف عمر، فعمر واحد لا يكفي أن أضحى فيه من أجلك يا ربِّ، يا ليت لي ألف عمر وسوف أضحى بهم جميعاً من أجلك يا ربِّ، انظروا إلى كلمة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هناك أناس يا جماعة تقطعت وهي فرحانة أنَّها تقطعت من أجل الله.

**عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ**

عِنْدَمَا قُطِّعَتْ أُذُنُهُ فِي يَوْمِ الْيَمَامَةِ، فَلَمَّا وُلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْكُوفَةِ جَاءَ وَاحِدٌ يُعِيرُهُ يَقُولُ لَهُ: "يَا أَكْتَعِ الْأُذُنَ" وَهُوَ وَالِي وَحَاكِمٌ، فَقَالَ لَهُ "خَيْرُ أُذُنٍ سَبَبَتْ، سَبَبَتْ الَّتِي قُطِّعَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ" خَيْرَ أَعْضَائِكَ أَكْثَرَ عَضْوِ عِبْدَتِ فِيهِ اللهُ، وَأَكْثَرَ عَضْوِ اسْتُعْمَلِ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هُنَاكَ أَنَسٌ نَزَفَتْ دِمَاؤُهَا وَهِيَ فَرْحَانَةٌ أَنْ دَمَهَا سَالَ فِي سَبِيلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**رُقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ**

انظروا لورقة بن نوفل عندما كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتي له قبل البعثة يقول للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ "يَا لَيْتِي كُنْتُ مَعَكَ، إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ" لَمْ يَقُلْ إِذْ يَنْصُرُكَ اللهُ، أَوْ إِذْ يُمْكِنُ لَكَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهُ يَنْصُرُ دِينَهُ، لَكِنْ هُوَ يَرِيدُ لِحِظَةَ الْكَرْبِ وَالْإِبْتِلَاءِ، يَرِيدُ أَنْ يَعِيشَ لِدِينِهَا يَا جَمَاعَةَ، لِدَةِ التَّضَحِّيَةِ مِنْ أَجْلِ اللهِ، مِنْ كَثْرَةِ حُبِّ اللهِ تَحَوَّلَتِ التَّضَحِّيَةُ مِنْ أَجْلِ اللهِ إِلَى لِدَةِ، تَذَكَّرُوا عَبْدَ اللهِ بْنِ جَحْشٍ عِنْدَمَا كَانَ يَدْعِي أَنْ يَنْقَطِعَ إِلَى أَشْلَاءٍ مِنْ أَجْلِ اللهِ، كَانَ يَدْعِي مِنْ أَجْلِ الْجَنَّةِ فَقَطْ؟ لَا وَاللَّهِ يَا جَمَاعَةَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ الْجَنَّةِ فَقَطْ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ حُبِّ اللهِ، وَمَا

كان في صدره تجاه الله، أنا نفسي يا ربّ أتقطع أشلاء من أجلك، يا ليتني كنتُ في العراق إذ تهاجمها أمريكا، يا ليتني كنتُ في الشيشان إذ تهاجمها روسيا، مَنْ مِنَّا يوجد في قلبه هذا الكلام؟ مَنْ مِنَّا في قلبه هذه المعاني؟ كُلُّ هذا من أجل ربِّنا سُبْحانَه وتعالى، هناك أناس ضحت بعمرها كلّهُ، ضحت بحياتها كُلِّها.

### سَلْمان الفارسي والبحث عن الحق

من أعجب الأحاديث التي يقرأها الواحد حديث سلمان الفارسي في مُسند الإمام أحمد، حديث حسن، وهو يحكي قصّته عندما وصل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان فارسياً وكان والده دحقان القرية مثل القسيس عند النصارى، كان والده هو أكبر رأس دينية، وكان والده له ضيعة عظيمة وبُنيان، والده كان رجلاً غنياً يا جماعة، كان عنده بيوت ومباني، كان والده يحبُّه حبًّا شديداً لدرجة أنّه قام بحبسه في البيت لا يريد أن يُخرجه أبداً من كثرة حُبِّه له، وبدأ يتعلم المجوسية ويُبحر فيها حتّى أصبح هو المسئول عن إيقاد النار لا تنطفئ ولا للحظة أبداً، انظروا إلى ترتيب الملك، أنظر عندما ربّنا يدبرُ لك.

أهل الأرض يريدون لك الضلال والله يُريد لك الهداية، ففي مرة انشغل والده في مبنى من مبانيه في ضيعته، فأرسلوا له لكي يعملوا فيها بعض الشغل، وهو ذاهب للضيعة مرّاً على كنيسة من كنائس النصارى سمع أصواتهم وهم يُصَلُّونَ، دخل ورأى الصلاة وسمع كلامهم كيف يناجون الله في الصلاة في هذه الأيام فأخذ قلبه إليهم، وقال: "والله إنَّ هذا لخيرٌ من الدِّين الذي عليه أبائي"، فقال لهم: "ما أصلُ هذا الدين؟"، فقالوا له: "في الشام"، يسأل على الأصل، يريد أعلى شيء لكي يصلَ لربِّنا سُبْحانَه وتعالى، رجع لوالده بغير الوجه الذي ذهب آخر اليوم، فقد ظلَّ يصلي معهم لآخر اليوم.

فقال له والده: "لماذا تأخرت؟" فحكى له طبعاً، المفروض أن الأخ لا يتبع سياسة "أحدٌ أحد" مع أهله، المفروض عندما تذهب لوالدك أن لا تحكي على البطولات الإلتزامية التي في قلبك، اجعلها بينك وبين الله، فحكى لوالده الذي دخل في قلبه الرعب عندما سمع هذا الكلام، وضع في رجليه قيوداً من الحديد وحبسه عندما وجدته يجادل ويقول بل هو خير من دين أبائي وأجدادي.

فأرسل إلى النصارى لو جاءت قافلة من الشام أرسلوا لي، جاءت قافلة من الشام فأرسلوا له، وعندما علم موعد عودتها هرب من والده وذهب مع هذه القافلة، ترك ماذا؟ ترك الأموال وتخلّى عن المركز وترك كُلَّ شيءٍ من أجل الله سُبْحانَه وتعالى.

ذهب إلى الشام فقال لهم: "أيُّ أهل هذه الديانة أفضل؟" لاحظوا كان يقول: "أين أصلُ هذا الدين؟"، في الشام، ذهب إلى الشام، يقول مَنْ أفضل واحد عندكم؟ فدَلُّوه على القسيس، فذهب إليه وقال: "أخدمك وأتعلّم منك"، أظُلُّ خادماً لكي أصل إلى الله سُبْحانَه وتعالى، الرجل جعله جانبه وكان رجلٌ سوءٍ يسرق من الناس نقودهم ويخزنها لنفسه ولا يخرجها صدقة.

ظَلَّ معه حتى مات، لما علم أنه كان رجل سوء هل تركه؟ مثل المُلتزم الجديد الذي يدخل الالتزام يحدث له موقف سيئ مع أحد المُلتزمين يقول: "أتركوا الالتزام لكم"، ويذهب ويترك، أنت لا تريد أن تصل إلى الله، أنت كاذب! أنا ليس لي دخل فيهم جيدين أو سيئين، أنا أريد أن أنجو، أنا أريد أن أصل إلى الله، ظلَّ معه حتى مات، وعندما مات جاء رجل آخر وظلَّ معه حتى مات، وبعد ذلك قال له وهو يموت: "إلى أين تدلُّني؟ أنا لا أعلم أحد على الملة، أذهب لمن من بعدك؟"، فأرسله إلى رجل في الموصل، هو كان في الشام ذهب إلى الموصل، الذي في الموصل مات بعثه لرجل في نوسوبين، الذي في نوسوبين مات بعثه لرجل في عمورية، الذي في عمورية مات، قال له: "إلى أين تعهدُ بي؟" قال: "ما أعلم أحداً على وجه الأرض على ما نحن عليه ولكن قد أظننا زماناً نبيُّ يُبعث في أرضٍ بين حارتين ذات نخل - وصف المدينة المنورة - يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة، هذا ما أستطيع أن أقوله لك".

### ترتيب الله لعباده الطائعين

لقي في مرة من المرات قبيلة من قبائل العرب قال لهم: "خذوا كلَّ مالي وغنمي واذهبوا بي لأرض العرب" ذهبوا به، وهم في الطريق ضحكوا عليه وباعوه لواحد من اليهود، اليهودي أخذه وذهب به إلى أين؟ إلى المدينة المنورة، هذا ترتيب الله، هذا ترتيب الملك، هو ممكن كان ضائعاً وحزيناً ومُستعبداً لكنَّ الله رتبَّ له أن يذهب لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، الله رتبَّ له للمكان الذي هو قضى حياته كُلُّها وضحى بحياته كُلُّها حتى يصلَّ إليه.

تخيل أن يكون ربُّنا يدبر ويرتب لك هذا الوقت، لو قلبك هنا، لو قلبك كقلب سلمان، نحن قلنا على حسب قلبك على حسب ما ربُّنا يصطفيك.

هنا الله علم كُلَّ الخير الذي في قلبه فاصطفاه ورتب ودبر له التدبير هذا، حتى يذهب إلى المدينة، ظلَّ عبداً عند هذا اليهودي، إلى أن كان مرة على نخلة يأخذ حصادها، فسمع واحداً جاء لليهودي ابن عمه يقول له: "إنَّ هناك رجلاً يزعم أنه نبيُّ قد أتى من مكَّة والناس تستقبله"، قال: "فكدت أسقط على الأرض"، كان سيسقط من كثرة الفرحة، فقال له: "ماذا تقول؟" فنهزه اليهودي، أظهر أنه لم يفهم شيئاً حتى جاء الليل أخذ قليلاً من الأكل، القدر الذي يكفيهم، وذهب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في قُبَاء.

وقال له: "إني علمتُ أنَّك غريبٌ ومعك غُرباءُ وإنَّ هذه صدقةٌ"، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم للصحابة: "كُلُّوا"، ولم يأكلُ فقال هذه الأولى، فلما كان اليوم التالي جمع الذي يقدر أن يجمعه ذهب إلى رسول الله وقال: "إني رأيتُ أنَّك لا تأكل الصدقة، فخذ هذه هدية" فأكل منها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلما كان يوماً في جنازة أحد المسلمين أخذ ينظر إلى ظهر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلما رآه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم كشف له ثوبه فرأى خاتم النبوة فانكبَّ على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقبله ويبكي، لحظة الوصول يا جماعة، اللحظة التي شعر أنه وصل إلى الله، اللحظة التي جنى ثمرة رحلة العُمر هذه.

مَنْ مَسْتَعِدُّ أَنْ يَضْحِيَ بِعَمْرِهِ كُلَّهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ؟ هَذَا عُمْرُهُ كُلُّهُ، لَمْ يَضْحَ بِوَالِدِهِ، هَذِهِ حَيَاتُهُ كُلُّهَا، عَمَلٌ خَادِمًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ، ضَحِيَ بِالْمَالِ وَالْوَطَنِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ، تَشَرَّدَ مَا بَيْنَ بِلَادِ الْأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ، رَضِيَ بِالْعُبُودِيَّةِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى اللَّهِ، انْظُرْ لِفَرَحَتِهِ عِنْدَمَا وَصَلَ، يَا حَظَّ سَلْمَانَ أَخَذَ الْجَائِزَةَ إِنَّهُ أَصْبَحَ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### سيدنا إبراهيم عليه السلام

مِنْ أَجْلِ اللَّهِ هُنَاكَ أَنْاسٌ ضَحَتْ بِعَمْرِهَا وَحَيَاتِهَا، مِنْ أَجْلِ اللَّهِ هُنَاكَ أَنْاسٌ وَقَفَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَضَحَتْ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا، سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَضَعَ السَّكِينِ عَلَى رِقْبَةِ ابْنِهِ وَهُوَ الَّذِي يَذْبَحُهُ بِهَا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، تَرَكَ امْرَأَتَهُ وَابْنَهُ فِي الصَّحْرَاءِ وَحَدَّاهُمْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، هَدَمَ الْأَصْنَامَ وَجَعَلَهُمْ جُذْدًا قَطْعًا صَغِيرَةً مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ عَقُوبَتَهَا الْإِعْدَامُ، مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، اخْتَبَنَ بِالْقَادُومِ وَعَمْرُهُ ٧٠ سَنَةً مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، وَقَفَ فِي وَجْهِ كُلِّ الطَّعَاةِ، وَالِدُهُ الَّذِي كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَالنَّمْرُودَ وَمَلِكَ مِصْرَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، دَارَ الْأَرْضِ كُلِّهَا بِلَا كَلَلٍ وَلَا مَلَلٍ وَسَخَّرَ حَيَاتَهُ كُلِّهَا لِنَشْرِ التَّوْحِيدِ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي مَا خَيْرَ بَيْنَ اللَّهِ وَشَيْءٍ إِلَّا اخْتَارَ اللَّهُ.

### قيام الليل.. اختبار لمدى حُبِّكَ لله

هُنَاكَ أَنْاسٌ ضَحَتْ بِبَلِيلِهَا وَبِرَاحَتِهَا، قِيَامَ اللَّيْلِ هَذَا مِنْ عِلَامَاتِ حُبِّ اللَّهِ، قِيَامَ اللَّيْلِ هَذَا اخْتِبَارٌ لِمَدَى حُبِّكَ لِلَّهِ، كُلَّ لَيْلَةٍ امْتِحَانٌ، أَنْتِ تَحُبُّ اللَّهَ بِأَيِّ قَدْرٍ؟ لِذَلِكَ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ الَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ مِنْ أَجْلِهِ؟ تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، مِنْ أَجْلِي قَهَرَ نَفْسَهُ، مِنْ أَجْلِي بَاعَ الدُّنْيَا.

تَخِيلُ، أَنْتِ تَقُومُ وَتَنَاجِي اللَّهَ: يَا رَبُّ أَنَا قَمْتُ لَكَ وَحْدَكَ، أَنَا شَابٌ تَرَكَتُ أَصْحَابِي وَقَمْتُ لَكَ أَنْتِ، وَأَنَا يَا رَبُّ مَتَزُوجٌ تَرَكَتُ زَوْجَتِي وَقَمْتُ لَكَ أَنْتِ، وَأَنَا يَا رَبُّ تَعَبَانٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ تَرَكَتُ رَاحَتِي وَقَمْتُ إِلَيْكَ، تَخِيلُ مَاذَا يَقُولُ اللَّهُ لِسَيِّدِنَا دَاوُدَ فِي الْأَثَرِ: "يَا دَاوُدُ إِنَّ لِي عِبَادًا أَحْبَبْتُهُمْ وَيَحْبُبُونِي، وَأَشْتَاقُ إِلَيْهِمْ وَيَشْتَاقُونَ إِلَيَّ، إِنْ قَلَدْتَهُمْ يَا دَاوُدُ أَحْبَبْتِكَ، يَحْنُونَ إِلَى اللَّيْلِ كَمَا تَحْنُ الطَّيُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا، فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ وَخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ فَرَشُوا إِلَيَّ وَجُوهَهُمْ وَنَصَبُوا إِلَيَّ أَقْدَامَهُمْ، وَتَمَلَّقُونِي بِإِنْعَامِي وَنَاجُونِي بِكَلَامِي، فَهَمَّ بَيْنَ صَارِخٍ وَبَاكِ، وَبَيْنَ مُتَأَوِّهِ وَشَاكِ، أَنْدَرِي يَا دَاوُدُ أَعْطَيْتَهُمْ ثَلَاثًا، لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي مِيزَانِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَاسْتَقَلَّتْهَا عَلَيْهِمْ، وَالثَّانِيَةَ أَقْدَفَ مِنْ نُورِي فِي وَجُوهِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ فَتَسْتَنِيرُ وَجُوهَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ، وَالثَّلَاثَةَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِِي، أَرَأَيْتَ يَا دَاوُدُ مَنْ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِِي فَمَاذَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ؟".

يَا اللَّهَ، قِيَامَ اللَّيْلِ يَا جَمَاعَةَ أَرْزَاقِ الْمُحِبِّينَ، كُلُّ شَخْصٍ مِمَّا مَقْسُومٌ لَهُ رِزْقُهُ فِي الْقِيَامِ، شَخْصٌ مَقْسُومٌ لَهُ نِصْفُ سَاعَةٍ وَآخِرُ سَاعَةٍ، عَلَى حَسَبِ قَدْرِ حُبِّكَ لِلَّهِ لَكَ عَلَى حَسَبِ حَظِّكَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَمُنَاجَاةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، فَيْكَ يَا رَبُّ.

**مجاهدة وراء مجاهدة**

من أجل الله هناك أناس حياتها كلها كانت مجاهدة وراء مجاهدة، لم تَذُق لحظة راحة في حياتها، مجاهدة وراء مجاهدة تخيل أحد الدعاة المشهورين الذين ماتوا رحمهم الله، وكان له فضل عظيم على الصحو الإسلامية كُلِّها، زُوي عنه أنه كان يُصلي كُلَّ صلاة في محافظة غير الأخرى، يصلي الفجر في الدقهلية، والظهر في الإسماعيلية، والعصر في السويس، سُبْحان الله، هناك أناس تعبت بأي قدر من أجل الله، هل تستطيع أنت أن تُعْطِي كلمة في خمس دقائق بعد كُلِّ صلاة في خمسة مساجد حولك، هل تستطيع؟

انظر الملائكة ماذا تقول لربنا: "وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" البقرة: ٣٠

نُقَدِّسُ بمعنى أن نطهر قلوبنا لك، كيف يكون ذلك؟ "نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ" أي نعبُدك ونعبُدك، فالعبادة تُنَوِّرُ قلوبنا، تطهر قلوبنا، فلما تُطَهَّرُ قلوبنا، العبادة تزيد، وعندما العبادة تزيد قلوبنا تطهر أكثر، حياتهم كُلِّها لأجل كلمة "نُقَدِّسُ لَكَ"، حياتهم كُلِّها مُسَخَّرَةٌ لكي يرتقوا في مراتب الإيمان واليقين، كُلُّ لحظة أعلى من اللحظة التي قبلها.

**تضحية بالمركز والوجهة**

يوجد أناس ضحت بمركزها ووجهتها من أجل الله، الرسل والأنبياء كانوا كلهم قبل البعثة من ذوي الوجهة في قومهم، وعندما أمر الدعوة نزلوا، تركوها، وقفوا في الطرقات يحدثون الناس وينادون على الناس، إنما الشاب في هذا الوقت لا يرضى أن يكلم أصحابه في الدعوة لأنه خجلان، يخجل من أن مقامه يهتز أو أن مقامه ينزل، والشاب أو البنت الذين جعل الله لهم موهبة في الكلام ويستطيع أن يذهب لأي مسجد بعد الصلاة يقول كلمتين عن الآخرة أو عن النار أو عن الجنة، يُقرب الناس لله، ومع ذلك يخجل من أن تهتز كرامته، الذي في قلبه عظمة الله لا يفكر بهذه الطريقة ولا يحسبها كذلك أبداً، أهل "فيك يا رب" لا يحسبونها كذلك أبداً يا جماعة أبداً.

**ضَحَّ بوقتك ومالك لله**

ماذا فيها لو ضَحَّينا من أجل الله؟ ماذا فيها لو ضحيت بوقتك أو بمالك من أجل الله؟ ماذا فيها لو المدرس المشهور ضحى في وسط الخمسين مجموعة الذين يدفعون له خمسين ومائة جنيه لكل طالب، بمجموعة لأولاد الفقراء بخمسة جنيه، بمجموعة واحدة فقط، هل ابن الفقير ليس له رغبة أن يتعلم عند أستاذ كبير؟ ماذا فيها لو الدكتور ضحى بيوم من الأسبوع وجعل الكشف بخمسة جنيه، وهل الفقير لا يريد أن يُعالج عند دكتور كبير أم ماذا يا جماعة؟ هل الفقراء ليس لهم رغبة في ذلك؟ ماذا لو ضحينا بحياتنا كُلِّها من أجل الله سُبْحانه وتعالى؟ ماذا لو عشنا حياتنا كُلِّها من أجله؟ ماذا فيها؟

من أجل الله هناك أناس ضحت بأعلى شيء في حياتها، بل يوجد أناس ضحت بابنها، بوالدها، أبو بكر الصديق في موقعة بدر ابنه عبد الرحمن كان لم يُسَلِّمْ بعد، جاء له بعد ما أسلم، قال له: "يا أبتى رأيتك في بدر فجدتُ عنك"، فقال له: "والله لو رأيتك لقتلتك" ابنه، يقول له والله لو رأيتك كنت قتلتك من أجل الله.

لا أريد أن أطيل عليكم فالموضوع كبير جدًا "فيك يا رب"، وأنا أفكر في هذا الموضوع أول ما بدأت أكتب "فيك يا رب" شعرت أن قلبي ذهب إلى دنيا أخرى، مجرد ما تنظر للناس الذين في السماء الذين أعمالهم ترتفع وتكتب في كتاب عليين، الناس الذين عاشوا حياتهم من أجل الله سبحانه وتعالى.

### جزاء أهل "فيك يا رب"

لو أنا أصبحت من أهل "فيك يا رب"، لو ضحيت من أجل ربنا فماذا يعطيني الله؟ أول شيء يوم القيامة الله يأتي بأهل "فيك يا رب" بمفردهم على حده وبقية الناس على حده، إلى أين يأتي بهم؟ في أعظم مكان في أرض المحشر وأقرب مكان في أرض المحشر كلها لله، في ظلّ عرش الله سبحانه وتعالى، لماذا؟

لأن هؤلاء الذين قهروا أنفسهم وشهواتهم من أجل الله، وتركوا الدنيا كلها من أجل الله، هؤلاء يأتون في جنب بمفردهم "سَبْعَةَ يَظْلُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" من هم يا رب؟ "إِمَامٌ عَادِلٌ" لماذا؟ قهر شهوة الحكم والتسلط والظلم من أجل الله، "وَشَابُّ نَشَأًا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ" لماذا؟ قهر كل شهوات الشباب، والشهوة تائرة في جسمه وكل الشهوات في تناول يديه، من أجل الله، "رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ"، قهر شهوة النساء من أجل الله، "وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ"، هذا قهر شهواته كلها من أجل الله، باعها كلها وآوى إلى الله، "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهَا مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ" صحيح البخاري

خرج وجد فقيرًا أخرج كيسًا من جيبه، كيس لا يعرف كم فيها العشرات أو المئات أو الأربع، لو نظرت حولك أكثر من ٩٠% من الموجودين هم أهل شهوات أو أهل أسباب، فتننتهم شهوات، الشباب الذين قهروا شهواتهم بينهم وبين الله من أجله سبحانه وتعالى، قد تجد طالبًا يقهر شهواته من أجل أن يأتي إلى الله.

لكن كم واحد أغلق عيادته من أجل الله؟ كم واحد أغلق مكتبته من أجل الله؟ كم واحد أغلق تجارته من أجل الله؟ تقول له ساعة من أجل الله في الأسبوع، يقول لك: "أترك عملي وأدع مصالحي!".

لا تهون عليه ساعة لله سبحانه وتعالى، غير قادر أن يُبادر بها، هل تعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا وصفه؟ وَصَفٌ أَشَدُّ مِنْ وَصْفِ الزَّانِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ "تَعَسَّ عَبْدُ الدَّيْنَارِ والدَّرْهَمِ" صحيح البخاري ولكن صاحبنا الذي تصدق صدقة فأخفاها، هذا لم يحسبها مع ربنا يا جماعة، هذا خرج ولم يحسبها، هذا خرج من ماله ومن عمره ومن وقته ومن كل شيء ولم يحسبها مع الله، الذي لم يحسبها، الله لا يحسبها معه أبدًا، فهؤلاء السبعة الذين قهروا كل شيء من أجل الله.

"وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ" صحيح البخاري، لم يربط بينهم غير الله، عندما تقابلوا لم يتكلموا إلا عن الله، وعندما وقف الكلام عن الله كلُّ واحد قال للثاني السلام عليكم، لم يعرفوا بعضهما لمصلحة ولا لشيء ظريف لكن من أجل أن يتقربوا من الله سبحانه وتعالى، الذي يضحى من أجل الله ماذا يعطيه؟

### قصة الثلاثة والصخرة

هنا حديث آخر جميل جدًا لكن ليس في الآخرة، بالتأكيد الكل يعرفه، حديث الثلاثة والصخرة، نفس المنطق، الذي قهر نفسه من أجل الله، حرك الله لهم الصخرة من مكانها، الأول قهر شهوة الأولاد والزوجة من أجل الله، ظل واقفًا طوال الليل، امرأته وأبنائه يشكون الجوع وهو مصمم أن يأكل والديه أولًا، قهر شهوة الزوجة والأولاد من أجل الله، الثاني ترك ابنة عمه وتغلب على شهوة النساء من أجل الله، الثالث أعاد للرجل ثروة كاملة من أجل الله سبحانه وتعالى وتغلب على شهوة المال، فالذي يتغلب على نفسه من أجل الله، أهل فيك يا رب، يحرك الله لهم الصخرة من مكانها، الذي يضحي من أجل الله، ماذا يجازيه ربنا؟

### تضحية أم موسى

موسى تربي على يد امرأة رمت ابنها في البحر من أجل الله، بم جازاها الله؟ ابنها عاد لها في حراسة جنود فرعون ورضعت ابنها في قصر فرعون، لو كانت صرخت وقالت ابني ضاع مني؟ لكانوا قتلوه، من أجل الله سبحانه وتعالى، من أجل المَلِكِ سبحانه وتعالى، الذي يضحي من أجل الله ماذا يأخذ في الدنيا والآخرة؟

### جزاء الله لمن يضحي من أجله

الشهيد ضحى بروحه من أجل الله، لا ألم الموت ستشعر به، ولا سيُكْتَبُ عليك الموت "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" آل عمران: ١٦٩

ما دام ضحيت لله بروحك فلن تذوق الموت، لأنه من ضحى لله بشيءٍ عوضه الله خيرًا منه، وما نقص شيء من تضحيته أبدًا، الشيء الذي سوف تضحى به لله هو أكثر شيءٍ سوف يخلفه الله عليك فيها. أحد الإخوة - ربنا يجزيه كل خير - كان يقول لي لو معك مال وخائف عليه ولا تعلم أين تضعها خوفًا من أن يؤخذ منك، خرجها لله، تكون ضمننت أنه لن يضيع عليك، وضعته في آمن مكان، ضامن أنه سوف يُرَدُّ لك ولن يضيع أبدًا.

### الثقة في الله سبحانه وتعالى

من أجل الله، فما هو ظنك برَبِّ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ شَبْرًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَاعًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ آتَاهُ يَمْشِي آتَاهُ هَرْوَلَةً، ما ظنك برَبِّ لو أَحْبَبَكَ سَيَكُونُ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَبِيَدَيْكَ وَلِسَانَكَ وَكُلَّ جَوَارِحِكَ، ولو سألته يجيبك ولو استعدت به يعيدك، ما ظنك برَبِّ مَنْ اتَّقَاهُ وَقَاهُ، ومن توكل عليه كفاه.. ما ظنك برَبِّ غفر لواحد قتل مائة نفس عندما تاب إليه، غفر لامرأة بغى لأنها سقت كلبًا، غفر لواحد لأنه أزاح عودَ شجر من طريقي وطريقك، ما ظنك برَبِّ من كثرة حُبِّه في الرحمة أدخل امرأة الجنة لأنها أطعمت بناتها تمرة.. ما ظنك برَبِّ ينتزل لك أنت كل ليلة هو الذي ينادي عليك حتى يطلع الصبح، ما ظنك برَبِّ من حُبِّه في توبتك يفرح فرح أشد من فرح واحد رُدَّتْ فيه الروح بعد ما يئس من عودتها، ما ظنك بالله؟ ما ظنك؟

أتيت إليك سفينة شوقٍ، يدافعها الموج في كل بحر  
فكن لي حمائي، وكن لي منائي، وكن لي قواي، وزادي وذخري

### صفحة رابحة

لو ضحيت من أجل الله، ماذا يعطيك الله؟ عندما طلب الله منا يا جماعة، ماذا طلب؟ عندما طلب مني ومنك "إِنَّ  
اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ" التوبة: ١١١

ليس أي أحد يستطيع أن ينفذ هذه الصفقة أبدًا، اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، كل شيء، اشترط إنك أنت  
تعطيه كل شيء حتى يعطيك كل شيء، انظر للصفقة التي بينك وبين الله من الذي يستطيع أن ينفذها؟ من لها؟ من  
الذي يقول "فيك يا رب"؟ نفسي ومالي وحياتي كلها من أجل الله سبحانه وتعالى.

الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَوَايَةً عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "مَنْ  
تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا" صحيح مسلم

يوجد من الذي تقرب من ربنا شبرًا، ومن الذي تقرب من ربنا ذراعًا، ومن الذي تقرب من ربنا باعًا، ومن الذي ذهب  
لربنا جريًا، ومن الذي ضحى بعمره من أجل الله، ومن الذي ضحى من أجل الله بكل شيء، أنت من فيهم؟  
أنت تقربت من الله بأي قدر؟

أبو سلمة عندما جاء يهاجر ترك امرأته وابنه، عبد الله بن جحش عندما جاء يهاجر ترك بيته وكل أملاكه، وأبو جهل  
أخذهم منه، صهيب الرومي عندما هاجر ترك ماله كله الذي جمعه من تجارة السلاح، أنت ماذا تركت؟

ما هو الذي تركته أنت لله؟ أما سمعت حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا  
صُورَةٌ" صحيح البخاري

ابن تيمية فسر هذا الحديث وخرج بمعنى جميل جدًا، قال: "يعني الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، كذلك الإيمان  
بالله ومعرفة الله لا يدخل قلبًا فيه صورة الشهوات أبدًا، طالما ينظر قلبك للعالم والأشياء وملفتت عن الله، معرفة  
الله لا تدخل قلبك أبدًا".

### لا بد أن نأخذ قرارًا

يا جماعة نريد أن نأخذ قرارًا، نقرر فيه أننا سوف نترك كل الذنوب، من أجلك يا رب، أنا سوف أخير حياتي كلها من  
أجلك يا رب، أنا "فيك يا رب" لن أجعل أي شيء بيني وبينك أبدًا، أنا من أجل أن أتقرب إليك سوف أضحي بكل  
شيء وأترك كل شيء وسوف أفعل أي شيء، أي شيء يرضيك سوف أكون أول واحد يفعلها يا رب، نريد قرارًا.

تخيّلوا كل التضحيات التي سمعناها في هذا الدرس، أنت اليوم الذي تقابل الله فيه لازم يكون عندك شيء، عندما  
تلقى الله سبحانه وتعالى، هذا الشيء عندما يقول الله لك عليه لم فعلت هذا؟ لم فعل بك هذا؟ تقول له: "فيك يا

رب"، ماذا عندك؟ ما هو الذي عندك يُرفع ويُكتب في صحيفة عليين؟ لك عمل واحد مكتوب في صحيفة عليين؟ لك عمل واحد تستطيع أن تقول لربنا اليوم الذي تقابله فيه: "فيك يا رب"؟ ما هو هذا العمل يا جماعة؟ أنا لو عليّ لو اخترت تضحية من التضحيات التي تكلمنا عنها الليلة، لا تضحية بحبيب ولا تضحية بمال ولا تضحية بشيء، لا، لا أبداً، إنما تضحية بعمرى كله من أجلك يا رب، تضحية بعمرى كله "فيك يا رب".

### تحذير هام جداً

إياكم يا جماعة، وهذه ملاحظة مهمة جداً وخطيرة جداً، احذروا أن تعملوا أعمالاً "فيك يا رب" والنية الحقيقية "فيك يا نفس" أو "فيك يا دنيا"، احذروا يا جماعة.

هناك حديث مرعب مهول، أبو هريرة أغمي عليه ثلاث مرات قبل أن ينطق ويروي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث أول من تسعر بهم النار: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يُفْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أَعْلَمَنَّكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ وَأَثْنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانَ قَارِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ.

وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَمْ أُوسِعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانَ جَوَادٌّ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ.

وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ فِيمَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ؟ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانَ جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" صححه الألباني

تخيلوا الطريق الذي نحن نمشي فيه كأنه مثل أحد مُسافر على طريق، طول الطريق وأنت تسير، سيارات محطمة على اليمين واليسار وحوادث مريعة، مات فيها أناس على اليمين واليسار، وأنت تسير كيف يكون حالك؟ تخيلت؟ هذا هو الطريق الذي أنت تسير فيه، طريق خطير.

تخيل يوم القيامة أول من تُسعر بهم النار، الناس منتظرة همامان أو قارون، كيف فلان الذي كان دعاني للالتزام، وواحدة تصرخ هذا فلان كان كل يوم يأتي على التلفزيون يكلمنا عن الله، وواحد يقول هذا فلان أنا عمري ما حضرت الدرس إلا وكان أمامي، كان دائماً يسبقنا، تخيلوا الذهول الذي يكون الناس فيه، من أجل الله يقول لي ويقول لك لا أحد يضحك على الله، أحد يقول: "أنا خائف من الرباء"، يا أخي الإخلاص يزيد من العمل لا يقلله، الزوجة عندما تخلص لزوجها والله المثل الأعلى تتفاني في خدمته، أنت عندما تخلص لله كيف تكون عبادتك لله

وطاعتك تزيد أم تقل؟ تزيد.

لذلك يا جماعة آخر كلمة أقولها لكم في درس الليلة أنه لازم أن تأخذ قرارًا، ما هو الشيء الذي ستعمله لتلقى الله يوم القيامة، ساعة العرض على الله تقول له: أنا فعلتها "فيك يا رب"؟ ستضحى بعمرِكَ أم بحياتك؟ ما هو الذي تستطيع أن تفعله لله، لا يوجد أحد مِنَّا أو واحدة مِنَّا ربُّنا حرمه من شيء عظيم يستطيع أن يفعله من أجل الله سبحانه وتعالى.

### نصائح للطلبة

أنا أريد أن أوجه نصيحة فقط للطلبة

**١. فترة الامتحانات:** لاحظوا يا جماعة فترة الامتحانات هذه، أعلى فترة ممكن تتقرب فيها من الله، وكلُّ الذين معنا انتهوا من الامتحانات يقول لك هذه الكلمة لم؟ لأنك أنت مُفتقر إلى الله، ستشعر بنصف ساعة قيام ليل أن فعلًا قلبك يتذوق حلاوة الإيمان، قلبك يطوف حول العرش فيهم، مثل يا جماعة عندما يكون أحد له عشر سنوات لم ينجب يقول: "يا رب هب لي ولد"، ربنا يرزقه ولدًا، كل ما ينظر للولد سوف يذكر الدنيا أم يذكر الله؟ يذكر الله. إذا الدنيا التي يعطيها لك الله لن تذكرك إلا بالله، إنما الدنيا التي نسيت الله لأجلها وعندما جاءت الامتحانات قلت أنسى كل شيء وأنسى المسجد.

كل ليلة ركعتين بعد الوضوء، تحسن الوضوء و تصلي وتقول: يا رب نجحني يا رب، يا رب وفقني يا رب، يا رب سددي يا رب، عندما تأتي لك الدنيا بعد ما توجهت لله، ساعتها فعلًا الدنيا لن تلهيك عن الله أبدًا، إيمانك سيسد الامتحانات، ستكون الامتحانات درجة صعدت عليها إلى الله خطوة جديدة،

**٢. الدعاء:** الواحد يُصلح المذاكرة، الدين يضيع، يُصلح الدين، المذاكرة تضيع، ما هو الحل؟ أصلح لي شأني كُلَّه، الذي يستطيع أن يجمع كُلَّ شيء في حياتك هو الله، لذلك الدعاء الجميل الذي لا نريد تركه أبدًا هذا الأسبوع أبدًا: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كُلَّه، كله يا رب.

أنا لا أريد أثناء أيام الامتحانات أن أضيع في الدين، وبعد الامتحانات أجد قلبي مات، قلبي أصبح حجرًا، الوقود الإيمان الذي فيه إستنفذ تمامًا، أخرج من الامتحانات في حالة فتور قاتلة، أنا أريد أن أجتاز الامتحانات وفي نفس الوقت أريد أن أذاكر وأنجح يا رب، وأن أبرَّ أُمِّي وأبِي، وأظَلَّ مثلاً للملتزم الناجح، أنا أريد أن أنجح يا رب، إذا حلُّها "أصلح لي شأني كُلَّه".

والله يا جماعة الإسبوع الذي فات رأيت رؤيا ونحن لنا ثلاثة أسابيع وتقريبًا هذا الرابع، ونحن نوصي بدعاء نطل نردده طوال الأسبوع، رأيت أحدًا جاء يقول لي: "أنا عندما قُلت الدعاء الذي في توصية الدعاء وأنا حياتي كُلُّها نور أو وأنا قلبي نور" كلام معناه أن حياته كلها أصبحت نورًا وقلبه نورًا، شعرت أن هذه الرؤيا توجيه من الله، أن النقطة هذه بالذات لا تتركها أبدًا، الدرس مليء بأشياء، الدرس والتوصيات، إنما عندما الواحد يرى رؤيا، يرى هذه النقطة،

لأن هذه أحب نقطة إلى الله في الدرس كُلِّه، وهذه أكبر نقطة في حياتنا في الدرس كُلِّه، و هي نقطة الدُّعاء الذي نحن خرجنا به، الافتقار الذي نفتقر به إلى الله في هذا الأسبوع، فنريد يا جماعة فعلاً هذه الأدعية ألا نتركها أبداً لكي تصبح حياتنا كُلُّها نوراً.

**٣. إياك وسوء الظن بالله:** يا جماعة عندما الصحابة غلبوا في غزوة أُحُد، الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد على الجبل بعد الغزوة وقال لهم: "اسْتَوْأ حَتَّى أَثْنِي عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ" صححه الألباني سبعين فتياً، والكل هلكي، والكل تعبان، يقول لهم قفوا حتى نثني على الله، لماذا؟ حتى لا يدخُل سوء الظن بالله في قلب أحدٍ منهم، ويقول لماذا يا رب فعلت هذا بنا؟.

هذه الكلمة اجعلها في قلبك وأنت داخل أي امتحان وخارج منه، إذا لم تجب "اسْتَوْأ حَتَّى أَثْنِي عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ" ما معنى هذا؟

احذر أن تقول: يا رب لماذا فعلت لي ذلك؟ ذنوبنا كثيرة ومعاصينا كثيرة، وأمراض قلوبنا كثيرة وغفلتنا كثيرة وسقطاتنا كثيرة، لو نحن سنوتى من قِبَلِ ذنوبنا سنوتى من قِبَلِ أشياء كثيرة جداً، يا جماعة، أيُّ امتحان وقعت فيه، أيُّ سؤال وقعت فيه اثنِ على الله، أخرج من الامتحان فوراً على المسجد أصلي ركعتين أثني فيهم على ربِّنا، ورحمة ربِّنا ولطف ربِّنا وكرم ربِّنا وقول "ربنا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، أنا الظالم، أنا الذي أستحق أيُّ سوءٍ يحصل لي، معي يا جماعة؟ حتى لا يتطرق سوء الظن إلى قلب أيِّ أحد منا أبداً، عندما يضيع منه سؤال أو يضيع منه أي شيء.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>